



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN NAHAR.....
Date : 2-9-92.....
Photo No. : 41.....

المفاوضات... انفراج وتأزيم

هل تغيرت الروزنامة الاميركية للحل السلمي في الشرق الاوسط وتبدل سلم الازولويات الاسرائيلي؟ السؤال يفرض نفسه بعد ما شهدناه في الاسبوع الاول لمفاوضات واشنطن من انفراج نسي في حلقة التفاوض الاسرائيلية - السورية فيما تعثرت الحلقة الاسرائيلية الفلسطينية على اثر طرح الوفد الاسرائيلي صيغته لمشروع الحكم الذاتي.

فالتطور الحاصل بين اسرائيل وسوريا يتجاوز على ما يبدو الكلام المبدئي المعمود لدى الطرفين. ويتأكد من لجة المسؤولين الاسرائيليين ان مقاربتهم موضوع الجولان صارت تنسم بشيء من الليونة بحيث لم يعد محرماً التلويح بإمكان حصول انسحاب، ولو كان جزئياً، من الاراضي السورية المحتلة. ولعل التشنج الاسرائيلي حيال الوفد اللبناني والتصعيد في جنوب لبنان، وفي يوم انتخابي، دليل على تحريك الملف السوري، لما للجهتين من صلة.

ولا بد من القول هنا ان المسؤولين السوريين ما زالوا مرتاحين الى موقف الادارة الاميركية من المفاوضات، وانهم يعولون على ايجابيات التغيير الحكومي في اسرائيل اكثر مما توحي به صحافة دمشق. ثم ان اطمئنانهم زاد بعد مبوط الهيجان الكلامي الاسرائيلي حول قضية الصواريخ، حيث بدا ان اسرائيل اسحق رابين لم تعد تتحرك الا ضمن حدود المصلحة الاميركية المباشرة.

الا انه ينبغي عدم التسرع. فالموقف الاسرائيلي من الجولان، على ليونته النسبية الجديدة، يبقى ما دون المقبول به في دمشق من ناحية المبدأ، وعليه، يصعب تصور الوصول الى اتفاق شامل في غضون

الشهرين المتبقين قبل موعد الانتخابات الرئاسية الاميركية. في المقابل، لم يعد من المستحيل ان يتوصل الفريقان الى اتفاق مرحلي جديد، وان اقتصر مضمونه على احداث تعديل جغرافي طفيف على اتفاق فصل القوات الموقع عام ١٩٧٤. وقد يكون السياق الفعلي لما يحدث في واشنطن التحضير لمثل هذا الاتفاق، بهدف اعطاء الرئيس جورج بوش النجاح الخارجي الذي يحتاج اليه في معركته الانتخابية. كما ان الاتفاق حول الجولان من شأنه تأمين التغطية للتوقيع على اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني، وفقاً للمستشارينو الذي اقترحه وزير الخارجية الاميركي الاسبق هنري كيسنجر. هذا بالطبع بشرط ان يتم تجاوز المأزق الذي وقعت فيه حلقة التفاوض الاسرائيلية - الفلسطينية.

لم يكن من المفاجئ، في الحقيقة، ان تنتعش المفاوضات حول الحكم الذاتي في هذه المرحلة. فالتناقض بين المشروعين الاسرائيلي والفلسطيني معروف، لاسيما لجهة صلاحيات الهيئة التي ستولج ادارة الحكم الذاتي. ولم يكن غريباً ان يسجل الطرف الفلسطيني اعتراضه بهذا الشكل في سعي الى تأزيم الوضع التفاوضي.

على العكس من ذلك، زاد الانفراج الحاصل في الملف السوري من ضرورة ومن اهمية هذا التازيم. فالفلسطينيون يعرفون ان الوصول الى اتفاق سوري - اسرائيلي من دون تقدم على الجبهة الفلسطينية امر مستحيل، تماماً مثل ما يستحيل تصور اتفاق فلسطيني - اسرائيلي من دون تقدم على الجبهة السورية، أي ان الورقة الفلسطينية تزداد قوة. الا انه تزداد معها احتمالات الضغوط الاميركية والعربية، والمصرية تحديداً، على القيادة الفلسطينية. اما ما يرجح الكفة بين مزين الاتجاهين، فهو بدون شك مدى التنسيق بين سوريا ومنظمة التحرير. فجل ما زال ممكناً؟

سمير قصير